الدور التاريخي والحضاري للمياه في مدينة المنيعة خلال الفترة الحديثة والمعاصرة.

The historical and cultural role of water in the city of El -Menia during the modern and contemporary period

نواصر عبد الرحمان.

- جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك؛ تامنغست؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: *nouacerabderrahmane@univ-tam.DZ*

تاريخ الإرسال: 2023/03/18؛ تاريخ القبول:2023/05/12؛ تاريخ النشر:2023/06/09.

الملخص:

تعتبر مدينة المنيعة من المدن التاريخية التي كان سبب تواجدها بالدرجة الأولى وفرة المياه، والتي تتمثل في بحر باطني عذب وقريب من سطح الأرض، لذلك تمّ استغلاله في الفترة الحديثة من طرف سكان المدينة الذين شيدوا القصر على ربوة عرفت بقلعة المنيعة، ومنه أشتق اسم المدينة. وتناولنا في هذه الدراسة الطرق المتبعة من طرف السكان في استخراج المياه الجوفية لاستعمالها للشرب وفق هندسة الفقاقير، وحفر الحسيان التي لعبت دورا كبيرا في فترة المملكة الزناتية، والتي استمرت حتى سيطرت العرب على القصر القديم في الفترة الحديثة سنة 1560م. وفي الفترة المعاصرة ندرس طرق استغلال المياه من طرف السلطات الاستعمارية من سنة 1873 إلى1954م، ثمّ نبين أهم النتائج

المترتبة عن وفرة هذه المياه على مستوى الجوانب الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: المنيعة؛ المياه؛ الفقارة؛ العيون؛ عرب الشعانبة.

Abstract:

The city of El-Menia is considered as one of the most important historical cities, and the reason for its existence was primarily the abundance of water. which water? It is Water represented in a fresh underwater sea close to the earth surface, so it was exploited recently by the city's residents who built the palace on a hill known as the El-Menia' fortress and from it the name of the city was derived. In this study, we dealt with the methods used by the residents in extracting underground water to be used for drinking according to "Al- fagarat" engineering and well drilling, which played a major role in the period of the "Zenata Kingdom". which continued until the Arabs took control of the ancient palace in the modern period in the year 1560. As for the contemporary period, we study the methods of water exploitation used by the colonial authorities from 1873 to 1954. Then we show the most important results resulting from the abundance of this water at the level of the natural side of the city, at the level of the social side, and at the level of the economic side.

Keywords: El-Menia; water; fegara; spring of water; Arab chanba.

مقدمة:

يعود الفضل الكبير -بعد هدي الله تعالى- في تشييد المدن إلى تأمين مصدر المياه، فبدونها أو مجرد نقص فيها يؤدي إلى عدم استقرار وتطور وازدهار الجانب الاجتماعي، وبالتالي يستحيل تحقيق الرقي الحضري، ومنه فإن مدينة المنيعة لم تعرف منذ نشأتها نقصًا في المياه، وهو ما يسّر عملية الاستقرار والأمن بالنسبة لقاطنيها في الفترة الحديثة

والمعاصرة. وسرّ وفرة هذه المياه مصدره المياه الجوفية قربها من سطح الأرض، الذي سهل الوصول إليها بأبسط الوسائل، والدليل على ذلك ما وجد في سهل مصب "وادي صقر" ونقصد بذلك مدينة المنيعة التي تتربع على كل ربوعه، حيث نجد الآبار التي يسميها سكان المنطقة مثلهم مثل سكان الصحراء "الحسيان ومفردها حاسي"، فعند القيام بحفرها نجدها لا يتعدى عمقها في الغالب 8م و9م على الأكثر.

ووجدت ينابيع طبيعة تجري على سطع الأرض وتسمى بالعيون والتي استمرت في تدفقها حتى نهاية القرن 19م، وأخذت تتناقص بسبب حفر الآبار ارتوازية. كانت تمثل هذه العيون المصدر الرئيسي لتموين الفقاقير التي عرفتها المدينة في الفترة الحديثة، وفي الفترة الاستعمارية عرفت المدينة مرحلة جديدة في طريقة استغلال المياه نتيجة التطور الصناعي الذي مسّ وسائل وطرق الوصول للمياه الجوفية. فما هي مصادر هذه المياه، وما مظاهر الشبكة المائية التي استخدمت لجلب المياه للمناطق الزراعية والمناطق السكانية؟ وكيف تمّ استغلالها من طرف سكان القصر القديم في مختلف نشاطاتهم؟ وماهي النتائج المترتبة على هذا الاستغلال للمياه وأثره على حياة السكان خلال الفترة المدروسة؟

أولا: مصادر مياه مدينة المنيعة:

نقصد بمصدر مياه المدينة المناطق التي تأتي منها المياه وتتجمع في نهاية المطاف في الجيب المائي الموجود في الطبقات الرسوبية في باطن الأرض، فمصدر هذه المياه حسب الدراسات الفرنسية تعود بالدرجة الأولى إلى المياه التي توفرها مياه الأمطار والسيول والأودية القادمة من منطقة الأطلس الصحراوي، التي تشهد سقوط أمطار وذوبان للثلوج

والتي تشكل في نهاية المطاف سيول وأودية، وهذه المياه تصل إلى مناطق صحراوية مغذية الجيوب المائية كون مياهها تتسرب عبر الطبقات الرسوبية حتى تصل مدينة المنيعة، عبر رحلة قطعت فيها مئات الكيلومترات تحت الأرض مشكلة جيوب مائية قريبة من سطح الأرض، وجيوب مائية أخرى عميقة. ومماّ ساعد على وجود المياه بكثرة الكثبان الرملية الكبيرة والمتمثلة في العرق الغربي خاصة، والطبقة الطينة في سرير الأودية مما وفرّ حاجزا يقي هذه المياه من ظاهرة التبخر بفعل حرارة الشمس العالية، ويعود سرّ عذوبة المياه إلى مرور هذه المياه عبر تربة وطبقات لا توجد بها صخور ملحية، فكانت مياه مدينة المنيعة من أعذب وأنقى المياه الجوفية على المستوى الوطني بل والعالمي إلى درجة تسميتها من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية بـ"لؤلؤة الصحراء" (Riebell, 1903, pp. 98-101).

ثانيا: التعريف بالسكان لمدينة المنيعة وطرق استغلالهم للمياه:

1- التعريف بالسكان الأوائل:

تشير المصادر التاريخية للسكان الأصليين لمدينة المنيعة بأنهم يعودون إلى الأصل الأمازيغي، أي إلى قبائل زناتة البربرية التي بنت القصر القديم للمدينة والذي استمدت منه تسميتها "القليعة، (*El-golea*)، (ينظر التعليق رقم:01)، والتسمية البربرية للمدينة هي "تاوريرت" أي المدينة الواقعة فوق الجبل أو الربوة، ويعود تاريخ بناء هذا القصر إلى القرن التاسع ميلادي، ومن المصادر التي أشارت إليها "البكري"(ينظر التعليق رقم:02) في كتابه: "مدينة تيزيل وهي أول الصحراء ومنها يسافر إلى مدينة "سجلماسة" وإلى مدينة ورجلان وإلى القلعة وهي مدينة معمورة بها أثار للأول وبها مسجد"(البكري، 1964، ص 77).

مدينة المنيعة أقدم من التاريخ الذي أشير فيه للمدينة من طرف البكري الذي عاش خلال القرن الحادي عشر ميلادي (1030-1094)، وهو بنفسه يقرّ بذلك في عبارة "بها أثار للأول" ونفس الشيء أثبتته الدراسات الأثرية خاصة الفرنسية من خلال البعثات الاستكشافية التي أرسلتها إلى الصحراء.

بالإضافة إلى الزناتيين السكان الأصليين نجد العرب الرحل الذين توافدوا إلى المنيعة في مرحلة انتشار الهلاليين في تواريخ مختلفة والمتمثلين خاصة في شعانبة الماضي(ينظر التعليق رقم:03) الذين يأتون إلى المدينة فقط في موسم جني التمور، ونجد كذلك الزنوج الذين يشتغلون في أراضي الشعانبة وتمّ جلبهم كعبيد من أسواق النخاسة ومع مرور الزمن سيتحررون ويصبحون من السكان المستقرين في المدينة، بالإضافة إلى الحراثين القادمين من إقليم قورارة وإقليم توات، وإقليم تيديكلت.

قام سكان مدينة المنيعة الزناتيون بتشييد القصر مما يدّل على مدى تحكمهم في بناء القصور الصحراوية خاصة قصر مدينة المنيعة كونه من أحصن القصور من حيث البناء والموقع المنيع الموجود فوق الربوة (Basset, 1905, pp. 18-34).

وممّا زاد المدينة رقيا وحضارة هوّ وجود الماء بكثرة تحت سطح الأرض ويصف ببحر المنيعة الباطني، والذي استغله السكان بطريقة فنية تدل على مدى رقيهم الحضاري من جهة ومن جهة أخرى لوفرته وعذوبته وقريب من سطح الأرض، وتتمثل مظاهر مصادر المياه المستغلة من طرف السكان فيما يلي:

2-طرق استغلال المياه في مدينة تاوريريت(المنيعة) قبل السيطرة الاستعمارية:

استعملت اسم "تاوريرت" حتى لا أطمس النشاط الحضاري لسكانها الأصليين الذين أبدعوا في استغلال المياه ضمن شبكة ري تنمّ عن مدى وعي وعلم السكان بهندسة الري، ويظهر ذلك في معرفة سر الجيب المائي الهائل الموجود تحت سطح الأرض، وكيفية تفجيره في شكل ينابيع تجري فوق سطح الأرض ويعرف بالعيون، وأكثر من ذلك هو إنشاء نظام وشبكة ري يعرف عند كل سكان الصحراء بـ: "بالفقاقير"، بالإضافة إلى وجود أبار(حسيان) تمّ حفرها من طرف السكان تستخرج مياهها عن طريق "القرقاز" الذي يتكون من خشبة طويلة في رأسها حبل به قرب من جلد الحيوان لجلب الماء، وفي آخر الخشبة تربط عادة حجارة حتى تساعد على رفع الماء من البئر، وهذه الخشبة مثبتة في منتصفها على عمودين مما يجعلها تتأرجح ما بين البئر و"الماجن" (حوض الماء). ولمّا جاء الاستعمار الفرنسي شرع في حفر الآبار الارتوازية بواسطة الآلات المتطورة ممّا قضى على الطرق التقليدية المستعملة في السقي (نواصر، 2020، ص ص: 155-170).

أ-الينابيع التي عرفت تاريخيا في مدينة المنيعة:

تمّ استغلال المنابع الطبيعية للمياه العذبة لمدينة المنيعة من طرف السكان الأوائل للمدينة خاصة قبيلة زناتة، ويبدو أنّ بعضها قد تفجر بفعل تزايد الضغط المائي في جيوب الطبقات الرسوبية، خاصة أنّ مدينة المنيعة تمثل مصب وادي صغر(ينظر الملحق المتمثل في خريطة العيون)، ومن بين هذه العيون التي بلغ عددها حوالي خمسة عشرة عينا وهي كالآتي:

عين سبع: تبعد عن حاسي قارقزين بـ: 300م جنوبا ، وعمقها 8.30م واتساعها 1.5م، وهذه العين تفيض مياهها في فصل الشتاء والربيع لتسقي الحدائق المجاورة لها.

عين تيموس: تقع على مسافة 50 متر جنوب غرب عين سبع وعمقها 6.50م، واتساعها 1.5م، لم نتوصل لأية معلومات حول كيفية استغلال مياهها من طرف سكان المدينة.

عين الفياضة: تقع هذه العين على بعد 100متر من عين تيموس وعمقها 7.88م واتساعها ما بين 2.10 و2.30م، كانت مياهها تتدفق بمعدل 10لتر في الدقيقة وتجري على سطح الأرض لتسقي الأراضي المجاورة لها ، ومياه هذه العين تمتاز بعذوبتها حيث معدل الملوحة أقل من 0.25 في اللتر الواحد وتعدّ العين الأولى في المدينة من حيث جودة مياهها ، واستخدم السكان "قرقازين" لسحب المياه وصبها في "ماجن" يرتفع بالنسبة للأراضي المجاورة له بارتفاع 0.7م.

عين الغرّوب وتعرف بعين الزرقة: تقع جنوب عين الفياضة بـ: 150م وعمقها 7.90م، واتساعها يصل إلى 1.5م، تفيض هذه العين في فصل الشتاء والربيع مشكلة سبخة، ويستخدم القرقاز لسحب المياه في بقية الفصول، وأدى فيضان وادي صغر القوي سنة 1886 إلى إزالة جزء من الأراضي الزراعية التي كانت تسقى من هذه العين (Cauvet.G, 1904, pp. 17-60).

عين سيد الحاج بحوص: تحمل اسم الولي الصالح سيد الحاج بحوص الذي ذكره الرحالة العياشي في كتابه "الرحلة العياشية" لماّ مرّ بمدينة المنيعة في النصف الثاني من القرن 17م (العياشي، 2006، ص 111)، تقع شمال غرب البرج الجديد(الثكنة العسكرية) بمسافة 1.5كلم،

تتدفق مياهها بمعدل 30 لتر في الدقيقة، تجمعت مياهها مكونة بركة صغيرة وذات أبعاد مختلفة في الأراضي المنخفضة بجوارها. ومياهها تمّ استخدامها عن طريق جلب مياهها عبر قنوات الفقارة على طول 2500م لسقي الأراضي الخاصة بزاوية سيد الحاج بحوص، بقيت بدون صيانة حيث أهملها عبيد الزاوية مما أدى إلى زوالها واندثارها.

عين بلعيد: تبعد بـ: 300م جنوب عين سيد الحاج بحوص بجانب البئر الارتوازي بلعيد الفرنسي، كونت مياه هذا المنبع بركة توسعت حتى 700م في الفترة الاستعمارية الفرنسية. وتمّ استغلال هذه المياه في إنشاء مشتلة خاصة بمختلف النباتات والأشجار لتوسيع المجال الزراعي في المدينة(الكروم، أشجار التين، القطن، قصب السكر، الفرسيغ، الطرفة، الأزهار، البرتقال، ...).

عين بادريان: تقع هذه العين على بعد 300م العين (Cauvet.G, 1904, pp. 17-60). غرب البرج العسكري بمنطقة منخفضة تعرف بمنخفض النخلات الستة وتتصف هذه النخلات بجمال تمارها. وما يلاحظ كان بجانب هذه العين بئر مبنية من الصخور تمّ استغلال مياهها في تغذية ماء الفقارة.

عين تين بوزيد: تقع على بعد 50م من غارة تين بوزيد نحو الغرب، ومصدر مياه هذه العين يقع في بساتين أولاد فرج، لكنها اندثرت وزالت في الفترة الاستعمارية. كانت مياهها تجري لسقي الأراضي الموجودة في منخفض حاسي القارة.

منبع حاسي القارة: تقع بين تين بوزيد وحاسي القارة أي ضمن واحة نخيلها، وفي هذا المجال الجغرافي نجد ثلاثة ينابيع أقل أهمية من المنبع السابق لكون مياهها تنقص كثيرا في فصل الصيف وتتزايد

مياهها بداية من فصل الخريف مشكلة بركة، وتوجد في حاسي القارة عيون أخرى استغلها سكان أولاد فرج في زراعة الفواكه الصفية خاصة منها: (خيار، بطيخ ...) واستخدموا لجلب المياه السواقي المغطاة.

عين الفرسيغ: موقعها في جنوب حاسي القارة بمسافة تقدر 1 كلم عادة ما تجف في فصل الصيف، قام السكان بتنقيتها مما زاد من تفق مياهها بمعدل 10 لتر في الدقيقة.

عين تادماما وتعرف بعين سي بلقاسم: تقع على بعد 1.5كلم جنوب حاسي القارة تتدفق مياهها بمعدل 12 لتر في الدقيقة شكلت بركة تستفيد منها إبل وحمير شعانبة الماضي التي يتركونها ترعى في بور الهايشة.

عين الحاج إبراهيم: تقع على بعد 2.7 كلم جنوب شرق حاسي القارة مهجورة بسبب ارتفاع معدل الملوحة بها مكونة بركة مغطات ببلورات الجبس.

عين الطّارفة: تقع على مسافة 3 كلم جنوب حاسي القارة لها فتحتان بينهما 3 أمتار إحداهما عند سفح كتلة ضخمة من الطرفة (كتلة طينية) تجف في فصل الصيف وتسيل في فصل الشتاء مخرجة طين شديد الاخضرار يظهر هذا الطين بالتناوب عند الفتحتين، وتتجدد فوهة العين عند انغلاق القديمة وذلك بخروج المياه الطينية عبر الشقوق، لذلك تعتبر هذه العين طينية.

عين دقلة شوشة: تتواجد على بعد 3 كلم جنوب شرق حاسي القارة بجانب لعرامد لعوج أو الكثبان الرمل العوج. هذه العين محاطة بالعرامد (الرمل) من جميع الجهات يظهر الماء يتدفق عبر فتحة قطرها 0.30م لكن مياهها تمتصها الكثبان الرملية مما يشكل رمال رطبة

يستغلها السكان في زراعة الفواكه الصيفية خاصة، ويتواجد بها نخيل جيد التمر يتغذى من أملاح هذه المياه. (Cauvet.G, 1904, pp. 17-60) .

عين العسل: تتواجد على بعد 12 كلم جنوب غرب حاسي الغارة على الضفة اليمنى من السبخة المالحة، وموقعها يشار إليه عن طريق عرمد صغير(كتبان رملية)، وهذه العين تعلوها طرفة بجوارها 6 نخلات وهي من ملكية وحيازة الخنافسة من إقليم غورارة.

ب-الحسيان(الآبار) التي حفرها سكان داخل المدينة:

قمنا بتحديد هذه الآبار بتسميتها بالداخلية وذلك لوجود حسيان خارج المدينة، وهنا ينبغي أن نشير إلى نقطة مهمة تتمثل في الأسماء الخاصة بهذه الحسيان.، فكلما وجدنا اسم مؤنث للبير تنسب إلى "مباركة بنت الخص" (Basset, 1905, pp. 18-34) أي هي التي حفرتها، والتي يزعم أنها سكنت القصر القديم خلال الفترة الحديثة ما بين القرنين 15و 16م، وهذه الملكة أشرنا لها في دراسة مفصلة يمكن العودة إليها حيث حددنا علاقة هذه الملكة بالقصر القديم (نواصر، 2020، ص ص: 111-123). ومن بين هذه الحسيان:

تتوفر المنيعة على عدد هائل من هذه الحسيان كون الماء جدّ قريب من سطح الأرض، لكن الأشهر منها بلغ عددها 11 حاسي على حسب العمق وتدفق الماء ومعدل عذوبته، ولقد رصدت المصادر الفرنسية هذه الحسيان منها بعثة "فلاتير" *Flaters*، التي مرت بمدينة المنيعة سنة 1881م، والتي حفرت بئر حتى تتزود بالماء.

نذكر من هذه الحسيان التي تتوزع على ربوع سهل وادي صغر من البكرات حتى البحيرة المالحة، ونضيف لها الحاسي الموجود داخل القصر القديم وهي كالآتي:

حاسي القصر القديم: البئر الذي يزود القصر بالماء دون النزول إلى الأسفل ولكسر حصار العدو مهما طالت مدته، وهذا ما يثبت اسم "المنيعة"، عمق هذا البئر 40م ويذكر بأنّ هذا البئر له علاقة ببئر أخرى بعيدة عنه بحوالي 1500م، وتفطن السكان له عند رميهم لشيء ما في بئر القصر يجدونه قد خرج في البئر الثانية بمنطقة الفياضة، وهذا ما يجعلنا نطرح تساؤل هل هذه البئر بها ممر سري يربط القصر بهذه المنطقة، خاصة أنّ المنيعة عرفت نظام الفقاقير للري مثل منطقة توات (نواصر، 2016، ص ص: 111-128).

حاسي قرقازين: يقع غرب القصر القديم وعمقه 9.73م وسعته 1.80م له قرقازين يجلبان الماء من البئر وتصب في حوضين لسقي الأراضي المجاورة للبئر. ما يميز هذه البئر أنّ معدل الملوحة أقل من 0.25 غرام في اللتر وبالتالي فهي جدّ عذبة بعد عين الفياضة.

حاسي بن غعوي أو بن الدوي: تقع هذه الحاسي على بعد 200 متر شمال غرب العين الزريقة، عمقها 9.37م واتساعها 1.5م، بعد أن نقص ماؤها هجرها السكان. ولكن في الحقيقة سبب هجرانها لارتفاع ملوحتها.

حاسي جعفر: تقع غرب حاسي بن غعوي على مسافة 100م، عمقها يصل إلى 13.90 واتساعها 1.5م، كانت مزودة بدلو لسحب الماء ومزودة بماجن لسقي الأرض المجاورة له.

حاسي جنان عيسى: يقع جنوب غرب حاسي جعفر عمقها 12.5م واتساعها 1.5م. لكن مياه هذه البئر ترتفع بها نسبة الملوحة التي قدرت بمعدل 5 غرام في اللتر.

بالإضافة إلى حسيان أخرى مثل بلبشير، بلعيد، وقصر بلقاسم، دوار الخشب وغيرها(Geneviève, 1958, pp. 83-126) .

وأفضل هذه الحسيان من نوعية الماء هي حاسي قارقازين، حيث تنخفض به كمية الملوحة مما جعلها جدّ عذبة، والشيء المهم بالنسبة للحسيان كانت من مصادر المياه المهمة لتوفير الماء للسكان للشرب وسقي البساتين، وفي نفس الوقت سهلة من حيث حفرها وغير مكلفة كون المياه كانت قريبة من سطح الأرض.

ج-نظام الفقاقير بمدينة المنيعة:

وجود الفقارة بمدينة المنيعة مرتبط بالسكان الأوائل للمدينة الذين تميزوا واشتهروا بفن العمارة خاصة القصور والقلاع الجبلية مثل قصر مدينة المنيعة والمدينة المندثرة "بن زازو" التي كانت تتواجد على مستوى قارة تين بوزيد، تعكس هذه الفقارة مدى تحكم السكان في هندسة جلب المياه للمناطق الزراعية وتوفير ماء الشّروب للمراكز السكانية، وبلغ عدد هذه الفقارات تسعة إذا أخذنا بالحسبان الفقارة المندثرة تماما والتي دلت عليها ببعض أثارها المتبقية، وغطت شبكة الفقاقير مساحة معتبرة بدايتها من البكرات من الجهة الشمالية حتى منطقة حاسي القارة جنوبا، ومن القصر القديم وسفح الجبل شرقا حتى العرق غربا، وهذا ما جعل مياهها تغطي جميع الأراضي المراد سقيها، وتختلف هذه الفقرات عن بعضها البعض على حسب القنوات التي تنقل عبرها المياه لذلك نجد نوعين هما كالآتي:

أ-النوع الأول من الفقاقير:

تتكون من قنوات أو خنادق مغطاة بعناية تحت الأرض ومحفورة بعناية مربوطة بحسيان مبنية بالحجارة، وهذا ما يميز فقارات المنيعة

كون نوعية الأرضية هشة وليست صلبة وإنما رملية في المنيعة تتطلب عند حفر قنوات الفقارة بناء جدران للتثبيت الأرضية حتى لا تنهار بفعل الماء القريب من سطح الأرض، ثمّ تغطى هذه القنوات بالصخور، لكن في توات نوعية الأرضية صلبة قد لا تتطلب الأنفاق دعمها بجدران ولا تسطيحها رغم جريان الماء من خلالها. ويتمثل هذا النوع في مدينة المنيعة مثل:

-فقارة ساقية "علماتو":

بداية جريانها على بعد 5 كلم شمال القصر، تتلقى مياه عدة فقرات ثانوية، وبلغ مجموع أطوالها 10كلم، وكانت تسقي الأراضي الموجودة في سفح جبل مغيرنات "سيد الشيخ"، وكان هذا السفح يعرف بسفح القمح والشعير، لكن هذه الفقارة زالت قبيل القترة الاستعمارية لأسباب منها عدم القيام بأعمال الصيانة كون السكان الأصليين الزناتيين لم يصبحوا هم أصحاب السيادة وانتقالها إلى القبائل العربية مثل شعانبة الماضي الذين يجهلون الأمور المتعلقة بهندسة الفقارات.

-الفقارة الصغيرة:

كانت مياهها تسقي الأراضي الواقعة بجانب الجنان الكبير لسيد الحاج بحوص، خاصة أنّ حصة مياه "أولاد قدور" تبرعوا بها لهذه الأراضي.

-فقارة سيد الحاج بحوص:

مسارها موازي للفقارة الصغيرة تصب بالقرب من جنان سيد الحاج بحوص وطولها 2500م. وفي الحقيقة أنّ هذه الفقارة مصدر مياهها هي عين سيد الحاج بحوص المشار إليها سابقا والتي تتدفق مياهها بمعدل 30

لتر في الدقيقة، ومن تمّ قذ السكان بحفر سواقي مغطاة لجلب مياهها إلى الأراضي المجاورة للزاوية والقصر القديم.

-فقارة العرق الكبير:

الفقارة الوحيدة التي كانت تجري مياهها عند دخول الفرنسيين مدينة المنيعة، ومياهها تغطي الأراضي الشمالية للمدينة حتى الأراضي الجنوبية المجاورة للقصر القديم، تجري مياهها في ممرات تحت الأرض مغطاة، وتتخللها حسيان يفصل بين الواحد والآخر ما يقارب 30م وفي بعض الأحيان 40م وعمقها يصل إلى 8 أمتار، ويبلغ الماء المتدفق سنة 1881م بمعدل 32 لتر في الدقيقة، كانت مهملة لانعدام أعمال الصيانة المكلف بها عبيد زاوية "سيد الشيخ" حسب التقارير الفرنسية وهذا ما سيؤدي فيما بعد إلى اندثارها.

-فقارة عين بادريان:

تمرّ بالقرب من البرج الفرنسي العسكري وتسقي بدورها الأراضي الواقعة في سفح القصر.

-الفقيقراتان:

هما فقارتان صغيرتان تجري بهما مياه قليلة تسقي الأراضي المقابلة لعين الفياضة الواقعة في الجهة الغربية للبرج، وأرضي تين بوزيد.

ب-النوع الثاني من الفقاقير:

يتمثل في الفقارة الوحيدة والمسماة "فقارة قصر سيدي بلقاسم"، وهي فقارة معزولة في الوادي تبعد من القصر القديم بـ 3 كلم من الجهة الغربية، كانت تجري بمحاذاة العرق الغربي موازية له، وفصلناها عن بقية الفقارات كون مياهها تجري في سواقي مكشوفة ولم تكن مغطاة تسقي هذه الفقّارة واحات قصر بلقاسم.

فقارات المنيعة بدايتها منبع في الجهات العليا من الشمال والغرب، وتتخللها حسيان، وتصب مياهها في المركز الحضاري للمدينة والمتمثلة خاصة في أراضي بلبشير (أرضي سانت جوزاف) والأراضي المجاورة للقصر القديم وقرب عين الفياضة وواحات قصر بلقاسم.

ثالثا-طرق استغلال المياه في مدينة(المنيعة) خلال الفترة الاستعمارية:

شكلت مياه المنيعة نقطة اهتمام الفرنسيين منذ بدايات تواجدهم بالمنطقة، لذلك دخلت ضمن برنامج البعثات الاستكشافية خاصة مشروع إنشاء السكة الحديدية الصحراوية للسيطرة على الصحراء وتنشيط التبادل التجاري لصالح فرنسا، ومنه قامت بدراسة مصادر المياه الخاصة بالمدينة حيث قارنت المياه الموجودة في الأغواط التي بلغت بها الملوحة 0.8 غرام في اللتر الواحد بينما مياه مدينة المنيعة بلغت 0.25 غرام في اللتر وبنسبة أقل خاصة على مستوى عين الفياضة وحاسي قرقازين وخلصت إلى نتيجة هي أنّ المدينة تتربع على بحر هائل من المياه العذبة تتغذى على مياه الأطلس الصحراوي والتي يجلبها وادي صغر الذي يغذي الطبقات الرسوبية تنتهي هذه المياه إلى الجيب المائي في المنيعة مشكلة ضغط هائل مما ساعد على تفجير عيون عند حفر العديد من الآبار الارتوازية من طرف الفرنسيين. والتي كانت بداياتها في أواخر القرن 19م (سنة 1891م)(نواصر، 2020، ص ص: 155-170)، ومن بين العيون التي حفرتها السلطات الفرنسية نجد:

من المناطق التي بدأت فيها الحفر: منطقة بلعيد وبلبشير وحاسي القارة في عهد الحاكم العسكري (لامي)(*Lamy*)، واستمرت في الحفر بين الحين والآخر حتى سنة 1955م فبلغ عدد الآبار المحفورة 23 بئر والجدول الآتي يوضح ذلك. (نواصر، 2016، ص: 118):

العيون التي حفرت في مدينة المنيعة من طرف الفرنسيين من سنة 1891إلى 1955					
البئر الإرتوازي	سنة الحفر	العمق(متر)	البئر الإرتوازي	سنة الحفر	العمق(متر)
بلعيد(قديمة)	1891	55.15(انسداد)	حفرة العباس	1930	88.39
بلبشير	1891	68	تين بوزيد	-	102.17
حاسي القارة	1891	81.10	سانت جوزاف	1931	126.62
بادريان	1893	78	الحاجة حليمة(جديدة)	1948	
فوآتي	1893	83.6			
طلحاية	1893	83	بلعيد(جديدة)	1950	126.70
الآباء البيض	1894	77.5	حاسي القارة(جديدة)	1953	
الحاجة حليمة	1896	81(انسيداد)		1954	141
الجيني	1898	65.30	شارل دوفوكو(الكنيسة)	1954	151.50
باطروشي	1907	70.5			
تاغيت(قديمة)	1908	-	بوخشبة(دوار الخشب)	1955	160
قصر بلقاسم	1908		بلقندوز		100.2

من خلال الجدول نلاحظ أن السلطات الفرنسية وضعت خريطة هيدروغرافية، ووزعت بها عملية حفر الآبار الارتوازية حتى تتمكن من إيصال المياه إلى كل المناطق التي ترغب في تعميرها بشريا واقتصاديا، لذلك قامت بفحص المياه فوجدتها من أعذب مياه الصحراء، فقامت بتوسيع المشاريع الزراعية خاصة المحاصيل التجارية منها: الأزهار والبرتقال وعقدت مؤتمرا دوليا من أجل تشجيع الاستثمار في هذين المحصولين في جانفي 1930م، والذي حضره أزيد من 40 شخصية عالمية من علماء ورجال الأعمال في مجال السياحة والأعيان. واهتمت بتوسيع زراعة النخيل بمختلف أنواعها(Congrès, 1930, pp. 11-50) .

أدت كثرة المياه المستخرجة من باطن الأرض إلى تكون بحيرات مثل بحيرة بلبشير وبحيرة بلعيد، وفي بعض الأحيان تكون سبخات مما وفّر وسط ملائم لتكاثر البعوض ونجم عنه تفشي الملاريا في المدينة من

حين إلى آخر خاصة في سنوات العشرينات والثلاثينيات من القرن العشرين، فتوجب وضع خطة محكمة في تطبيق سياسة وقائية صحية لحماية السكان من طرف السلطات الفرنسية، خاصة أنّ مدينة المنيعة كان بها عدد كبير من المستوطنين الذين استقروا من أجل الاستثمار في مجال الزراعة والسياحة بالإضافة إلى وجود ملجأ لليتامى (المكون من قسمين واحد للذكور وآخر للإناث الذي ضم أولاد الجنود الفرنسيين من أمهات جزائريات جمعتهم الكنيسة الفرنسية من المناطق الصحراوية)، فما كان على فرنسا إلا أن قامت بتجفيف هذه المستنقعات ومعالجة البحيرات عن طريق جلب أنواع من السمك وتعابين الماء التي يتغذى على يرقات البعوض، وفي نفس الوقت استعملت طريقة حفر الخنادق وفق خريطة مدروسة بحيث تمتص الماء الزائد عن سطح الأرض وتوجيهه نحو البحيرة المالحة، ومن تمّ أصبحت المدينة تلقب بلؤلؤة الصحراء (نواصر، 2020، ص ص: 7-8).

خاتمة:

للمياه فضل كبير في إنشاء مدينة المنيعة بل ورقيها الحضاري الذي عرفته عبر الفترات التاريخية المتعاقبة، خاصة الحديثة والمعاصرة.، ففي الفترة الحديثة ارتكزت على مياه الينابيع والحسيان التي توزعت على مستوى الامتداد الجغرافي لسهل مصب وادي صقر، والذي ساعد السكان على إقامة هندسة ري جدّ متطورة هو معرفة سكان زناتة بأمور الفقارات، وعامل آخر وفرة المياه بل وقربها من سطح الأرض.

التعليقات:

1-سميت المنيعة بالقليعة نسبة إلى القلعة الصغيرة الموجودة فوق الثلة، وأخذت الشكل المخروطي تماشيا مع شكل الثلة مما أعطاها شكل مثلث(بلحاج، 1986، ص: 2-3).

2-عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي،(ت-487هـ/1094م)، مؤرخ وجغرافي، كان ملوك الأندلس يتهادون كتبه، ومن أشهرها كتاب: المسالك والممالك (الزركلي، ص: 98) .

3-الشعانبة:ينقسم الشعانبة على مستوى الصحراء الجزائري في خمس مجموعات رئيسة وهي: شعانبة متليلي "البرازقة"، وشعانبة المنيعة "المواضي"، وشعانبة ورقلة "بوروبة"، وشعانبة وادي سوف، وشعانبة قورارة وبني عباس. (لكحل، 2017-2018، ص: 22)

الملاحق:

أهم عيون مدينة المنيعة

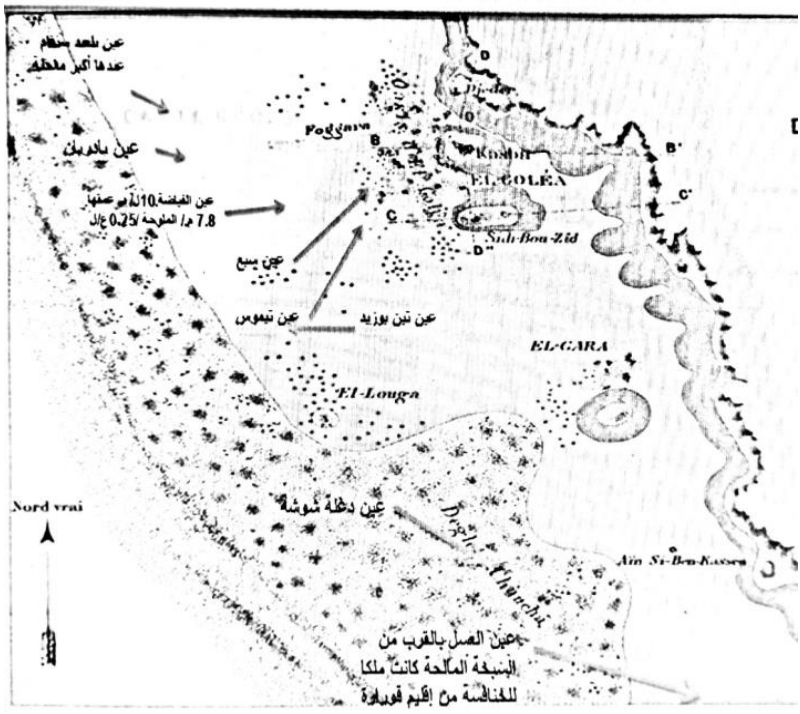

قائمة المصادر والمراجع:

1- البكري أبو عبيد. (1964): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب " المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري.**

2- الزركلي خير الدين. (2002). **الأعلام**، الإصدار دار العلم للملايين، المجلد ج4. بيروت.

3- الطالب حمه بلحاج. (1986). **تاريخ مدينة المنيعة منذ نشأتها حتى سنة 1954.** المنيعة.

4- العياشي عبد الله بن محمد. (2006). رحلة العياشي. الامارات العربية: دار السويدي للنشر والتوزيع.

5- لكحل الشيخ. (2017-2018). **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي.** غرداية.

6- نواصر عبد الرحمان. (2020). ندوة مظاهر التطبيب الاستعماري والشعبي(1830-1954). **الوضع الصحي لمجتمع مدينة المنيعة في الفترة الاستعمارية 1873-1954م** (الصفحات 1-14). الوادي: جامعة الوادي.

7- نواصر عبد الرحمان. (1 ديسمبر سنة 2016.). "السياسة الفرنسية الاستعمارية في مدينة المنيعة". **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية ، الصفحات 11-128.

8- نواصر عبد الرحمان. (16 جانفي 2020). "النشاط الاقتصادي والثقافي للمستوطنين الفرنسيين". **مجلة أفاق علمية**، الصفحات 155-170.

9- نواصر عبد الرحمان. (20 ماي 2020). "مدينة "المنيعة" من القرن 9 ميلادي إلى الثلث الأو ل من القرن19". **مجلة موروث**، الصفحات 111-123.

10-Basset, R. (1905). *La Légende de Bent El Khass*. ***Revue Afriquaine*** , pp. 18-34.

11-Capot-Rey Geneviève1) .er.2me semestre 1er.2me semestre, 1958 . *L 'Eau et le sol a El-Goléa* .***Revue Travaux de de l 'institut de Recherches Sahariennes****, Tome XVII*.126-83 ،

12-Cauvet.G .(1904) .*Etude sur t'oasis d'EL-goléa* .***Bulletin de la Société de géographie d'AlgerET DE L'Afrique du Nord***.60-17 ،

13-D'Elgolea Congrès .(1930) .***Congrès, D'Elgolea .La Rose et L'oronger Au Sahara***. pp pp 11-50 .Paris: Bibiliothèque Historique du cird.

14-Geneviève Capot-Rey1) .er.2me semestre 1er.2me semestre, 1958 .(*L 'Eau et le sol a El-Goléa* .***Revue Travaux de de l 'institut de Recherches Sahariennes***, *Tome XVII* pp83--126.

15-Riebell, c. (1903). ***Le Commandant Lamy d'après sa correspondance et ser souvenirs de compagne****(1858-1900).* Paris: imprémerie Paris.